مجلة دراسات نفسية وتربوية جامعة البليدة2
ISSN 112-7376 - 2006-3410
المجلد08 العدد 02 – نوفمبر 2022

أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها المراهق وفق المقاربة النسقية

Parenting Styles Percieved by Adolescents According to systemic approach

جميلة مواس
جامعة لونيسي علي ـ البليدة 2 ـ djamilapsy@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 10-08-2022 تاريخ القبول:03-09-2022 تاريخ النشر 26-11-2022

الملخص

تركز المقاربة النسقية في تفسير الاضطراب النفسي على وجود خلل في النسق الاسري ككل، وأن الفرد المريض انما هو عرض لاضطراب الأسرة، وذلك من خلال اختلال التواصل والحوار بين أفرادها، بالاضافة الى عدم التمايز، وانتقال الاضطراب عبر الاجيال، وتطرح حسب كل اتجاه مسلمات مفادها ان التفاعل داخل الاسرة الركيزة الاساسية في الحكم على سواء الاسرة من مرضها، وتتمحور عملية التدخل العلاجي للفرد العرض داخل الاسرة على سوء التوظيف في النظام الاتصالي، بحيث أكدت أبحاث رواد هذه المقاربة أن الاسر التي يظهر لديها الفرد العرض الحامل للمشكل؛ غالبا ما تضع اليات لمقاومة التغيير من اجل الحفاظ على التوازن وهي ترجع بذلك الى العرض كألية للمقاومة. وقد ساهمت أبحاثهم في ظهور المقاربة النسقية، و ساهم تطورها في ظهور

Abstract:

The systematic approach in the interpretation of psychological disorder focuses on the existence of a defect in the family pattern as a whole, and that the sick individual is a symptom of family disorder, through the imbalance of communication and dialogue between its members, in addition to the lack of differentiation, and the transmission of the disorder through generations, and poses according to each direction the axioms that interaction within the family is the main pillar in judging both the family from its disease, and the process of therapeutic intervention of the individual The presentation within the family is centered on the misemployment in the communication system, so that the research of pioneers This approach is that families in which the individual shows the problem-carrying symptom often develop

العلاج الأسري الاستراتيجي الذي هو عبارة عن تقنية علاجية موجهة لحل المشاكل الأسرية الزوجية أو حتى المشاكل الفردية في وقت قصير مقارنة مع العلاجات النفسية التقليدية، وجاءت هذه الورقة البحثية محاولة اسقاط المبادئ العامة للمقاربة النسقية على مفهوم أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها المراهق باعتبار اهمية تأثير نوع المعاملة والاتصال والحوار بين الوالدين والابن على شخصية المراهق في ظل خصوصية هذه المرحلة.

الكلمات المفتاحية: أساليب المعاملة الوالدية، المقاربة النسقية

mechanisms to resist change in order to maintain balance and thus return to the offer as a mechanism of resistance.

Their research has contributed to the emergence of the systematic approach, and its development has contributed to the emergence of strategic family therapy, which is a therapeutic technique directed at solving marital family problems or even individual problems in a short time compared to traditional psychological therapies, and this research paper came to try to drop the general principles of the systematic approach on the concept of parental treatment methods as perceived by the adolescent considering the importance of the impact of the type of treatment, communication and dialogue between parents and son on the personality of the adolescent in light of the specificity of this stage.

Keywords: Parenting Styles ,systemic approach

مقدمة:

قد جاءت العديد من الأطر والبراديغمات النظرية بعدة تفسيرات ومسلمات أعطت نظرة واضحة الى درجة بعيدة لما يحتاجه الطفل من رعاية واهتمام بداية من مراحل عمره الاولى وحتى انطلاقا من المرحلة الجنينية، إن هذه الخلفيات الفكرية والمرجعية وإن اختلفت في بعض مسلماتها إلا انها اتفقت في مدى أهمية الأسلوب والطريقة التي يتعامل بها الأباء مع أبنائهم انطلاقا من مراحل جد مبكرة من أعمارهم؛ وما لأدراكها من طرف الابن من دور بارز وأساسي في تكوين نموهم النفسي، الاجتماعي والعلائقي السليم. ولا تختلف الا في المفاهيم او المسميات التي تطرحها كل نظرية، اذ جاء الاتجاه التحليلي بمفهوم علاقة ام ـ طفل وجعل من هذه العلاقة القاعدة والركيزة الاساسية في التهيئة لمسلمات هذا الاتجاه، ونادت النظرية السلوكية بما سمته التربية بالتقليد او التعلم واعتبرت أن سلوكات الطفل في المراحل الاولى من عمره تعتمد على التعلم اقتداء بوالديه، فيما راحت النظرية المعرفية الى طرح ما يسمى بالمعارف والعمليات العقلية والتي تنمو اعتمادا على النضج والتعلم، علما ان هذا الاخير يستمد من تجارب المحيط الخارجي وهو ما يوجهنا للوادين في المراحل الاولى من عمر الطفل؛ اذ ان الوالدان هما عنصرا هذا المحيط خلال هذه الفترة من النمو. وان التشابه البارز في الاتجاه المعرفي والسلوكي هو ما ادى بظهور ما يسمى العلاج المعرفي السلوكي والذي ادخل مصطلح المخططات المعرفية في الآونة الاخيرة والذي يعطي المعاملة الوالدية الدور الاول في اكتساب المخططات وتكوينها لدى الفرد، وأن سلامتها من عدم ذلك مقرون بنوع المعاملة التي تلقاها الفرد من والدية. إن الناظر المتمعن في الطرح السالف يرى ان هناك اتفاق في اهمية الاسلوب والمعامل الوالدية وان الاختلاف هو اختلاف مفاهيم كل اتجاه فحسب. وان القارئ لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الاول قراءة سيكولوجية يرى ان المنهاج الرباني الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اقر بضرورة احسان معاملة الابناء، وان كل ما ينمو عليه الطفل ويكتسبه انما هو من فعلهما فقد قال عليه الصلاة والسلام" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" فمن هذا المنطلق تحاول هذه الورقة ابراز أهم الأساليب الوالدية المدركة والاختلاف بين الجنسين في مرحلة المراهقة، وتبيان اهمية انتقاء الاساليب الأنجع والانسب لكل مرحلة من مراحل تربية الابناء والتي يلعب الادراك السليم لها من طرف المراهق دورا أساسيا في تكوين شخصياتهم والسير الاكثر سلاسة نحو النضج الانفعالي في وبذلك عُنى موضوع المعاملة الوالدية بعدة أبحاث ودراسات في مجال علم النفس عامة والعيادي خاصة لما لها من أهمية في سلامة الأداء الأسري وفي غياب الاضطراب أو وجوده داخل الأسرة؛ وهي الفكرة التي تمثل احد اهم مسلمات الطرح النسقي الاسري في تفسير السلوك الغير سوي الذي قد يصدر من المراهق بحيث يطرح بيون (1994) Bowen رائد الاتجاه التعاقبي في المقاربة النسقية فكرة العلاقة الثلاثية التي تنشأ بين الأم والأب والإبن في اطار حديثه عن المثلثاتTriangles ، وان الاضطراب قد يحدث نتيجة علاقة ثلاثية غير سوية تحدث بين نفس الاشخاص في الأسرة غير الناضجة أو ما أسماها بالأسرة غير المتمايزة والذي أقر فيها بأن أي اضطراب يظهر لدى أحد أفراد هذا المثلث إنما هو عرض عن

اختلال في العلاقة بين أفراده. ويشير الى ذلك بقوله " أن المريض ليس إلا عرضا لانحراف الأسرة"، ويشير الى ذلك كفافي علاء الدين في كتابه علم النفس الاسري (2009 ص.88) بقوله " تعتبر المعاملة الوادية أحد أبرز العناصر الاساسية في عملية التنشئة الاجتماعية والتي ينمي فيها الفرد خبراته وسلوكاته الاجتماعية الملائمة من خلال التفاعل مع الاخرين ويتفق معظم النفسانيين المهتمين بالتنشئة الاجتماعية على اختلاف مواقفهم النظرية على أهمية التفاعل بين الوالدين والابناء في مراحل العمر المختلفة وارتباطها بحسن توافقهم الا انهم يختلفون على انسب طرق دراسة هذه العلاقة."

كما أن الأساليب الناجعة والمناسبة للمواقف غالبا ما تكون نابعة بالدرجة الاولى من وعي الوالدين بضرورة الاختيار السليم للأساليب نوعها وكيفية تطبيقها ومدى ملائمتها للمواقف الحياتية لأبنائهم.

وقد يمتد ذلك لتوقع نتائج الأسلوب المتبع وفي ذلك يرى (Rubin &Chung2005 p.03) " انها معتقدات الوالدين حول الأبوة الصالحة وتربية الابناء وتصوراتهم حول سلوكاتهم نحو الآباء وادراكهم لنوعية العلاقة بينهم وبين ابنائهم". وهذه المعتقدات عبارة عن مكونات اساسية في شخصية الوالدين ينجر من خلالها استجابات تظهر في شكل اساليب يعامل من خلالها الابناء وضرورة سلامة هذه الاستجابات من ضرورة سلامة وصحة هذه المعتقدات

1. مفهوم أساليب المعاملة الوالدية

تستدعي معاملة الاباء للأبناء تبني أساليب معينة من اجل ايصال محتويات التربية من مبادئ وقيم ومعارف ومحتويات وجدانية كالتقدير والحب والاحترام والثقة الى الابناء بطرق مناسبة الى حد كبير تسمح بمرور هذه العناصر دون تشوه او نقصان فأساليب المعاملة الوالدية حسب بيومي حسن محمد (2000 ص.92) " هي الطرق التربوية التي يتبناها الوالدان لإكساب أبنائهما الاستقلالية والقيم والقدرة على الانجاز وضبط السلوك "

اختلاف وتنوع وخصوصية هذه الأساليب مقترنة بدرجة كبيرة بخصوصية واختلاف مراحل عمر الابناء وبالمواقف الانية التي يمرون بها, وقد اكدت دراسة ريبل (Ribbl (1993 p. 109.110 على أهمية نوع الاساليب التي يمارسها الاباء في معاملتهم لأبنائهم والتي تمثل حجر الزاوية في تكوين شخصياتهم وقد تكون مضطربة او سوية ويظهر ذلك جليا في مرحلة الرشد وقد اشارت ريبل الى اهمية ما يقدمه الاباء من مساندة فعالة لأبنائهم وشبهت خطورة انعدام الحب الاسري بمرض السل."

2. النماذج النظرية لأساليب المعاملة الوالدية

قامت محاولات عديدة لتحديد أنواع أساليب المعاملة الوالدية، و من بين النماذج النظرية التي تعرضت لوصف سلوك الوالدين مع أبنائهما نذكر مايلي:

- نموذج **Symonds سيموندس 1939** (نقلا عن بوفولة، 2009 ص.19.) لقد اشتملت على بعدين هما : التقبل مقابل الرفض السيطرة مقابل الخضوع ، حيث يرى ان كلا من هاذين المحورين بنسب متفاوتة في علاقات الاباء بالابناء ويمثل الشكل التالي

مكانة الابن بحيث انه منبوذ او متقبل وانه مسيطر عليه ام متساهل معه حيث كلما ابتعد عن المركز كلما كانت المعاملة غير سوية

الشكل 01 : نموذج سيموندس Symonds لأساليب المعاملة الوالدية

- **نموذج Baldwin بلدوين 1945** : (نقلا عن مقحوت ، 2014) بحيث أشار إلى أن لأساليب المعاملة الوالدية تتمثل في التالي: "أوتوقراطي ، ديمقراطي، دقة، ضبط، تسلط".
- **نموذج " شيفر و آخرون (1959)** Scheafer et al حيث قدم أولى الاهتمامات بادراك الابناء للمعاملة الوالدية، وركز الباحثين بعدها على ضرورة تسليط الضوء على موضوع ادراك الابناء للمعاملة وأنه الاهم مقارنة بالمعاملة الوالدية في حد ذاتها في تأثيرها على سلوك الابناء وقدم الاساليب حسب الشربيني وصادق (2000) وفق نموذج يضم المفاهيم التالية :
  - الاستقلال ـ الضبط Aut nomy vs Control
  - الحب ـ العداء Love vs Hostility

وقد ذكر البعدان السابقان بمسميات اخرى على النحو التالي:

- التسامح ـ التقييد Permissiveness Vs Restrictiveness
- القبول ـ الرفض Acceptance vs Rejection

وقد ذكر ايضا ضمن هذا النموذج بعض اساليب المعاملة الوالدية بين محاور هذه العوامل القطبية يوضحها في الشكل التالي:

الشكل 02 : نموذج شيفر Scheafer لأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء

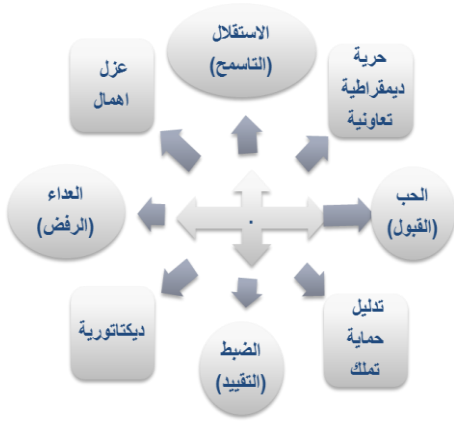

(الشربيني، صادق 2000 ص.219).

- **نموذج آن رو Anne Ron 1963**: (السبعاوي 2010 ص. 165) اقترحت ان رو ثلاث اساليب ينتج عنها توجهات مهنية مختلفة عند الافراد وهذه الاساليب هي : البارد، البارد الدافئ .الدافئ ، بحيث يتميز النوع الأول إما بالرفض او الاهمال ويتسم فيه الاب بالعدوانية والفتور، أما النوع الثاني فيتسم بالحماية الزائدة والتدليل، في حين أن النوع الاخير فيتميز بتقبل الابن وتقديم الحب له ويبدو فيه الاب محبا. كما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل 03: نموذج آن روAnne Ron لأساليب المعاملة الوالدية

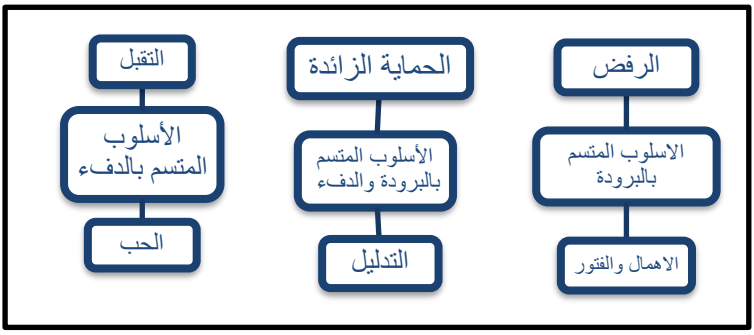

- **نموذج ديانا 1967 :** ركزت ديانا بومريند Diana Boumrind (David 1999.p. 417-418) على أنواع وانماط لأساليب المعاملة الوالدية وعرضت أربع أساليب هي: الرسمي الديمقراطي، المتسلط المتجبر، الاختياري الحر، الرفض. وفي المقابل قامت بعرض ثلاث اساليب سلوكية اخرى للأبناء هي: ودود فعال، منازع، سريع الغضب، متدفع عدواني وهي مرتبطة بأساليب المعاملة الوالدية السابق ذكرها. كما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل 04: نموذج ديانا بومريند Diana Boumrind لأساليب المعاملة الوالدية

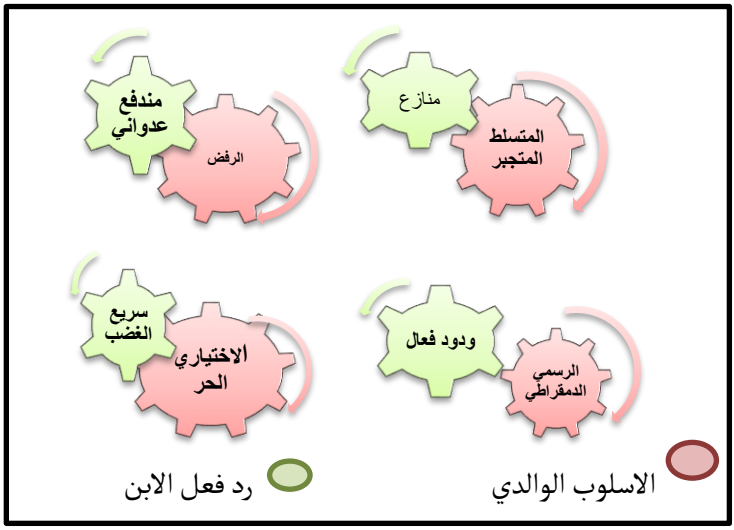

- **نموذج Beckar بيكر: 1969** (نقلا عن الشيخ م والشيخ ح، 2010) لقد نموذجا ثلاثيا البعد لسلوك الوالدين في معاملة - الأبناء على النحو التالي : عرض الدفء / العداء ، التشدد / التسامح الاندماج / القلق. (ص.15)، كما تم توضيحه في الشكل التالي:

الشكل 06 : *نموذج بيكر Beckar لأساليب المعاملة الوالدية*

أما بالنسبة للبيئة العربية (نقلا عن الشيخ م الشيخ ح، 2010 ص.16) فتعتبر دراسة محمد عماد الدين إسماعيل ورشدي فام منصور 1964 من أولى الدراسات التي صنف فيها الباحثان أساليب المعاملة إلى مجموعة اتجاهات أو (أنماط ذات الاتجاه الواحد، وهي تسلط، حماية زائدة، إهمال، تدليل، تساهل، قسوة، إثارة للألم النفسي، تفرقة، تذبذب)، وفي عام 1993 أضاف أحمد السيد إسماعيل بعدين آخرين لسلوك الآباء وهما القبول، الرفض و الضبط، الاستقلال.

- **النموذج الاسلامي للمعاملة الوالدية**

وان كان فصل هذا العنصر عن ما جاءت به بقية العناصر انما هو فصل منهجي لان ما جاء به الاسلام لا يختلف ولا يتعارض مع ما توصلت اليه الدراسات من نتائج ايجابية تكرر في كل مرة اهمية التربية الصالحة للأجيال وذلك من أول خطوات الاختيار الانسب للشريك الصالح لبناء اسرة سليمة

اساسها التوافق والمودة والرحمة، ويعتبر الاستناد لتعاليم الدين في تربية الابناء منذ الطفولة من أهم ركائز التربية السليمة ونجاحها، وهو ما يتيح للمراهق الاحساس السليم بإيجابية معاملة والديه له وحرصهما على ارشاده نحو ان يكون فردا صالح وراشد.

كما أن الاهتمام بتعاليم الاسلام في التعامل مع المراهق في هذه المرحلة من عمره يلعب دورا هاما في تحليه بالقيم الكونية سواء الاسرية منها او الاجتماعية وتنمي فيه فكرة الفرد الصالح المتوافق نفسيا الذي يتميز بمكانة اجتماعية ويقول في ذلك خير الزراد (2011 ص.267) " بان الفرد في بلوغه يتعرض ليقظة دينية عامة حيث يميل الى التأمل والانشغال بصفات الله عز وجل كما يميل الى ممارسة النشاط الديني وذلك اذا توفرت للمراهق التنشئة الاسرية الجيدة والقدوة الحسنة"

فمصاحبة الابناء في هذه المرحلة والتحلي بأسلوب الحوار والتشاور من اهم ما يعزز روح التآلف بين الوالدين والابناء والابتعاد عن القيم الدخيلة والانحرافات المتأتية من ثقافات اخرى لا تدين بالإسلام او الصحبة السيئة، كما قد اشار القران منهج سير السنن الكونية الانسانية منها والمادية الى ضرورة التحلي بأسلوب النصح والارشاد في تربية الابناء وقد جاء ذلك في الآيات 12 . 19 من سورة لقمان بقول الله عز وجل (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19).

كما أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بضرورة الرفق بالأبناء والبعد عن العنف وعلاج اخطائهم بروح الشفقة والعطف و الرحمة في التعامل مع الابناء وعدم التسلط والقسوة فقد روي مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه أن الاقرع ابن حابس ابصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال: ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم" (النووي ب .ت 76)

كما دعت الاحاديث النبوية الى ضرورة الرفق والابتعاد عن العنف في التعامل مع الاخر بصفة عامة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله". (رواه ابن ماجة)

3. أنواع أساليب المعاملة الوالدية:

3-1- أسلوب المعاملة الوالدي المتسم بالتشاور

يعد الحوار من بين اهم العناصر الاساسية التي تقوم عليها الاسرة السوية اذ يتيح الحوار فرصة التعبير عن الآراء او الميولات وايضاح رغبات كل افراد الاسرة لبعضهم مما يولد التفاهم والتناسق بينهم ويعزز سبل الترابط واقامة الاعذار لبعضهم في الصراعات العائلية

والمواقف المشحونة وتجاوزها بروية وبحكمة وذلك من خلال الوضوح اذ يرى في ذلك زيدان (1989 ص.179) ان سلوب التشاور" يعترف فيه الوالدان بالفروق الفردية بين ابنائهم وتحل المواضيع او الخلافات بالمناقشة الصريحة والتعاون".

و تلعب جلسات الحوار القاعدة الصلبة لتشاور الاباء وابناءهم حول موافق حياتهم والقرارات المصيرية الخاصة بهم فيتسم بحرية التعبير واحترام الآراء الممزوج بالنصح الوالدي والارشاد مع الحجة والاقناع وفي هذا يقول كلير فهيم (1998 ص.148) " ان عدم فرض الرأي من طرف الام على الابن المراهق واتسام ذلك بالهدوء والايضاح والموضوعية يساعد على تقبل الرأي بغير مقاومة من جانب المراهق او المراهقة"

علاوة الى تنمية روح التعاون والمساندة الوجدانية والمادية بين افراد الاسرة وبين الاباء والابناء المراهقين باعتبارهم على عتبات الرشد وان دورهم مكمل لباقي افراد الاسرة وهو ما يعزز لديهم الاستقلالية الفعالة ووضوح أدوارهم داخل النسق الاسري وخارجه وقد اشارت الى ذلك مختار فاطمة (2016 ص.9) بقولها" ان التعاون داخل الاسرة و الصراحة و السماح للأبناء اتخاذ بعض القرارات يساهم في توضيح حقوقهم و واجباتهم داخل النسق الاسري مما يحقق التكيف مع الأسرة و الاستقلالية".

وهو ما يعزز شعور المراهق بمكانته الاسرية وبان له اراء تحترم وان له سندا محب متفهم ينصح ويرشد بأسلوب اكثر حكمة وان لم يأخذ برايه لكنه يقتنع، مما يساهم في توافقه نفسيا وتحقيق ذاته وتكيفه مع الغير مبدعا في مجتمعه لإحساسه بمكانته بين افراد اسرته ويمتد ذلك الى اقرانه ومجتمعه وقد اشار الى ذلك David (1999 p.417) بقوله " يعتمد هذا الاسلوب على مناقشة الاباء لأبنائهم والاباء الذين يتبعون هذا الاسلوب يظهرون سلوك ودي فعال كما يظهر على ابنائهم الثقة بالنفس والتكيف مع الاقران"

كما يعزز اسلوب التشاور مكانة المرجع الاسري لدى المراهق فيملك رغم استقلاليته وحريته بعيدا عن الاسرة ذلك الاصل الذي يرجع اليه في كل مرة لتصحيح هفواته او الاخذ برأيه بعيدا عن التعنت والتسلط والتبعية السلبية وفي هذا يقول كفافي علاء الدين (2015 ص.117) "ان المراهقين الذين حققوا هويتهم يملكون قاعدة امنة تتمثل في علاقات مع الآباء مع قدر معقول من الحرية في أن يكونوا مستقلين، مما ينمي احساس الاحترام مع أباءهم مع حرية الاختلاف معهم"

2-3 أسلوب المعاملة الوالدي المتسم بالمساواة

يقصد بالمساواة في المعامل توخي العدل في التعامل مع الابناء وذلك من خلال عدم التفرقة بينهم على اساس الجنس او الذكاء او اي من الفروقات الفردية التي قد ترفع من مستوى احدهم في نظر والديه وتخفضه لدى اخر مع التعليل والحوار في حالة وجوب الاهتمام الخاص، خاصة وان المراهق في هذه المرحلة لديه قدرة استيعاب معرفية للتفهم ما ان كان الأسلوب لينا ومبنيا على الحوار البناء ويقول النوبي (2010 ص.54) "أن

المساواة بين الابناء في التعامل تأخذ صورا من الاشباع المادي لاحتياجات الابناء بنفس القدرة دون التمييز كما تشمل الاشباع النفسي من خلال الحب والحنان.

بالإضافة الى ان اسلوب المساواة بين الابناء من احد اهم الاساليب التي تلعب دورا بارزا في تحقيق الانسجام بين الاخوة والتفاهم وروح التعاون وتعزيز الثقة بالنفس والمشاركة الوجدانية في كل المواقف الحياتية للمراهق وما لذلك من اهمية في اشباع الحاجة للحب الذي يحققه التناغم والصحبة بين الاخوة وفي ذلك يقول الجندي (2010 ص.62) " يشعر أسلوب التعامل المتسم بالمساواة الابناء بالثقة العالية بالنفس الى جانب تحقيق الامن النفسي والعطف والحب والحنان"

3-3 أسلوب المعاملة الوالدي المتسم بالتشجيع

يعد توجيه الاباء لأبنائهم التوجه الحسن في اتخاذ قراراتهم وفي دراستهم او نشاطاتهم اليومية وتعزيز قدراتهم وميولاتهم الايجابية من بين المهام الاساسية للوالدين خاصة في مرحلة المراهقة ويعتبر الاعتماد على اسلوب التشجيع في ذلك من اهم السبل وانجعها لتحقيق رضى الابناء والوصول بهم نحو سلوك سوي وتوافق نفسي سليم ، كما يعزز التشجيع من تنمية المهارات والابداع وتحقيق الذات وتقديرها مما يحقق للمراهق اشباع الحاجة للتقدير ويسمو بفاعليته الذاتية نحو العمل وفي تعريف خليل سامية لأسلوب المعاملة الوالدي الذي يتسم بالتشجيع تقول (2010 ص.80) "يعتبر التشجيع من الاساليب المهمة في بناء شخصية الابناء وتحقيق قيمهم الذاتية وتقدير انفسهم وتنمية قدراتهم نحو السلوك الايجابي".

3-4 أسلوب المعاملة الوالدي المتسم بالتقبل مقابل الرفض

يعد التقبل الوالدي من أهم الاساليب التي تحقق سلامة المعاملة خاصة في مرحلة المراهقة لما تتسم من تدفق انفعالي ويلعب فيها الدفء العاطفي والاحتواء من طرف الوالدين الركيزة الاساسية للتحكم في انفعالات المراهق الناتجة عن تذبذب افكاره اتجاه ذاته وهويته ومحاولة استقلاله عن الوالدين مع الحاجة اليهما في نفس الوقت اذ يقول في ذلك كفافي علاء الدين (2015 ص 168 . 169) " أن العامل الهام والمؤثر الأول بالنسبة للمراهق هو الدفء والتقبل مقابل الرفض والكراهية في المنزل.. وأن الاباء للذين يتقبلون ابنائهم و يستجيبون لهم ينمي أبنائهم كفاءة من الاجتماعية" كما تطرح المقاربة النسقية فكرة التقبل من جانبها الانفعالي من أهم وظائف الاسرة وقد أشار الى ذلك أولسون (Villarreal2017 p.46) بقوله "أن وظيفة الأسرة تتمثل في امكانية التّكيف ودرجة التّقارب العاطفي بين أفرادها"

كما ان نجاعة باقي الاساليب التي تحقق التجاوز السليم لانفعالات هذه المرحلة والنمو السلس لشخصية المراهق تقوم على اساس تقبل الوالدين لابنهما وتقبل التغيرات التي قد تنجم عن نموه المعرفي والانفعالي والعلائقي وفي هذا يقول Helbert (1988 p.201) "يعد

السلوك الوالدي ضمن العناصر الاكثر اهمية والتي تؤثر في تنشئة الابن ونموه، فمقدار القبول الذي يظهره الوالدان نحو ابنائهم يكون عاملا حاسما في نموهم النفسي"

وعلى ذلك الاساس يلعب تقبل الوالدان لابنهما في هذه المرحلة دورا هاما في تحقيق الاتزان الانفعالي لدية وتحقيق الاستعداد اللازم لولوج عالم الرشد بمستوى من الصحة النفسية والتوافق الاجتماعي وقد أشار الى ذلك Hetherngton parke (1978 p. 430) بقوله "أن الابناء الذين ينشئون في رعاية والدية عاطفية طيبة يميلون الى تنمية الصفات الايجابية اما الحرمان العاطفي او الرفض الوالدي فهو أسلوب عدواني يؤثر على مسار تنشئتهم الاجتماعية" مما قد يعيق تحقيق ذواتهم وفاعليتهم الذاتية وينمي عندهم ملامح الاتكالية والتبعية او التمرد وقد اشار الى ذلك زايد (2017 ص.104) بقوله " يلقي تقبل الوالدين للمراهق او رفضهم له اثرا كبيرا على شخصيته وقد يكو تقبل المراهق خير غذاء لنمو ذاته على حين ان الرفض يعرقل عملية النمو وقد يقضي على تطلعات المراهق وطموحاته الشخصية".

ويظهر تقبل الوالدين لابنهما في سلوكات الاحتواء والتشجيع واظهار الحب والاهتمام لقراراته واختياراته مع النصح بحب والارشاد بتقبل وفي هذا تقول محمد نعيمة (2002 ص.33) "يتجلى الدعم العاطفي أو المساندة الوالدية أو القبول الوالدي في مدى ه الوالدين لسلوك الابن و تصرفاته و مشاكله و اظهار الحب له و لإنجازاته و يبدي اهتماما بمستقبله و نشاطاته "

بالإضافة الى ان هذه المرحلة تتميز بمحاولة المراهق اتخاذ القرارات الخاصة به انطلاقا من ميولاته ورغباته ومن شعوره المبكر انه اصبح فردا ناضجا وان من سلامة المعاملة في هذه المرحلة احترام هذا التغير وتقبله مع النصح والارشاد بعيدا عم الرفض القاطع او التشدد لقراراتهم.

ويعد اسلوب التقبل من أهم الاساليب التي يعتمدها الاخصائيون في برامجهم العلاجية والتربوية والارشادية اذ جعلت ساتير Virginia Satir (نقلا عن كفافي علاء الدين 2015 ص. 80) من عدم ترحيب الاسرة بالتعبير عن الغضب او الانفعال او الضعف او الغيرة وعدم تقبل ذلك من الاسر المختلة ضمن منهجها العلاجي"

3-5 أسلوب المعاملة الوالدي المتسم بالتسلط

ان من ابرز الحالات النفسية التي يمر بها لمراهق في هذه المرحلة من عمره هو ميله للاستقلال عن الوالدين وعن الاسرة وذلك من خلال محاولة اعطاء رأيه في الامور الخاصة به معلنا بذلك انه اصبح كبيرا ويجب عليه اتخاذ قراراته بنفسه، وان هذه القرارات قد تكون صائبة كما قد لا تكون كذلك فيلعب الاسلوب المتبع من طرف الوالدين في هذه المواقف لتأييد رأيه او الوقوف ضده دورا أساسيا في التصرف السليم للمراهق.

كما قد يسلك الوالدين الاسلوب الخطأ المتسم بالسيطرة وفرض الرأي خاصة اذا قوبل بالعناد من طرف المراهق فيستخدم الوالدان سبل التعنيف المعنوي او المادي وكذا اجبار المراهق على حلول أو أراء وسلوكات لا يحبذها او لا يقتنع بها وان كانت في فحواها صائبة لكن، اسلوب السيطرة والتسلط الذي يقدمها يجعل المراهق متمردا او انطوائيا فاقد للثقة في نفسه وفي قرارته مما يسبب مشكلات نفسية او انحرافات سلوكية لدى المراهق وفي هذا يقول يوسف عبد الفتاح (2015 ص. 29) عن اسلوب التسلط الوالدي "هو فرض الوالد و الوالدة لرايه على الابن ويتضمن ذلك الوقوف امام رغبات الابن او منعه من القيام بسلوك معين و قد يستخدم الوالدين في سبيل ذلك اساليب متنوعة : الخصام ، الالحاح ، الضرب ، او الحرمان ، فرض الراي سواء بالعقاب او اللين"

كما يكف اسلوب التسلط الوالدي من حرية التعبير عن ميولات المراهق ورغباته مما يؤدي به لفقد الثقة بنفسه وتوسيع الفجوة بين ما يستطيع فعله وما يجبره عليه والديه مما يشعره بالاغتراب النفسي الناتج عن عدم توافق افكاره وقيمه مع ما يجب فعله في الواقع علاوة على عدم التوافق النفسي وقد يلجأ المراق لبدائل خارج الاسرة لفرض مكانته وقد تكون هذه البدائل اقل أمانا وفي هذا يقول الأشول عادل عز الدين (1989 ص. 453) عن اسلوب التسلط أنه "لا يسمح للأبناء فيه بالتعبير عن وجهات نظرهم او تعديل سلوكهم الا في الاتجاه الذي رسمه لهم والديهم " وعليه يعتبر اسلوب المعاملة الوالدي الذي يطغى عليه التسلط والسيطرة ورسم طريق الابناء دون مشاورتهم او الاخذ بآرائهم من ابرز ما يساهم في تفاقم المشكلات النفسية والانحرافات السلوكية لدى المراهق وذلك ناتج عن ضعف الثقة في النفس والحاجة لإثبات الذات وتحقيقها".

3-6 أسلوب المعاملة الوالدي المتسم بالتفرقة

غالبا ما يشكل التمييز بين الابناء في الجنس او الذكاء او الترتيب العائلي لدى الابناء والاباء على حد سواء عائق امام التعامل بعدل معهم سواء كان ذلك بالتفضيل او الاهتمام الزائد وان دعت الحاجة لذلك فان الابن المراهق يتحسس من هذه المعاملة الخاصة، ولذلك فان من المعاملة السليمة للوالدين هو الحرص على العدل بين الابناء.

والذي يحوي المساواة بينهم او التمييز مع التعليل ان دعت الحاجة لذلك خاصة في مرحلة المراهقة التي يصبح فيها المراهق قادرا معرفيا على استيعاب خصوصية المعاملة لاحد اخوته كأن يكون من ذوي الاحتياجات الخاصة او لظرف ما كما يمكنه تقبل ذلك انفعاليا اذا كان الوالدان على مستوى واعي من التعليل والشرح، اما اذا اتسم التعامل بالتفرقة بين الابناء بحيث يلحق الضرر بأحد الابناء سواء كان الضرر معنويا او ماديا او سوء التعليل من طرف الاباء فان ذلك يؤدي بالمراهق الى فقد الثقة بنفسه وكذا نمو الحقد والحسد بين الاخوة وفي هذا يرى محمد الشيخ حمود (2010 ص .29) " هو الاسلوب الذي

يدرك فيه الابن أن والديه يهتمان بأحد اخوته أكثر من الاخرين ويميزان أحد الاخوة في المعاملة لأنه افضل سواء كان في المذاكرة او المظهر او الصفات الجسمية"

كما كان السبق في الحث على عدم التفرقة بين الابناء وما يترتب عن ذلك من بر من طرف الابناء وعدم عصيان لأوامر الوالدين لرسول صلى الله عليه وسلم اذ جاء في الحديث الشريف "عن ابي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال " أعينوا أولادكم على البر بالإحسان اليهم وعدم التضييق عليهم والتسوية بينهم في العطية " رواه الطبراني.

7-3 أسلوب المعاملة الوالدي المتسم بالتذبذب

تتميز مرحلة المراهقة في كثير من الأحوال بالقلق والضيق والثورة والشك وعدم الاستقرار الانفعالي وان الشك الذي يراود المراهق غالبا ما يتعلق باتخاذ قراراته بين ان تكون نابعة منه باعتباره ليس طفلا وبين حاجته للمساندة الوالدية في نفس الوقت وان استقرار الوالدين في التعامل من ابنهما المراهق يلعب دورا هاما في خروجه من هذه الدوامة الانفعالية اذ يرى محمد الشيخ حمود (2010 ص.29) " هو الاسلوب الذي لا يعرف فيه الابن الحالة المزاجية لوالديه في لحظة معينة لانهما يتسمان بتقلب المزاج وفيه يدرك الابن انه قد يعاقب على سلوك في احدى المرات ولا يعاقب على نفس السلوك في مرات اخرى"

ومنه فان ادراك المراهق ان والداه يعاملانه بتذبذب لا يمكنه من تحديد السوي من الخاطئ في مواجهته للمواقف او في تصرفاته بشكل عام خاصة وان بعض السلوكات في هذه المرحلة تكون نتاجا لقراراته واراءه فلا يتوقع ردة فعل والديه المتذبذبين المزاج ازاء تصرفاته وقد أشار الى ذلك كفافي علاء الدين في كتابه التنشئة الوالدية والامراض النفسية (1989 ص.110) " ان التذبذب في معاملة الابناء ويقصد به عدم معاملتهم معاملة واحدة في المواقف المتشابهة قد يجعل الابن غير قادر على توقع ردة فعل والديه اتجاه سلوكه"

بالإضافة الى عجز المراهق عن تحديد ما هو مقبول في الاسرة وما هو غير ذلك وقد يمتد هذا الشك لدى المراهق للقيم الاجتماعية فيفقد الثقة في المعايير المجتمعية مما قد يتسبب في تجاوزات او انحرافات لا يقبلها المجتمع اذ يقول حسين محمد (1987 ص.220) " عدم الاستقرار في التعامل مع الابناء دون تحديد الاسلوب الامثل للتعامل مما يؤدي للتأرجح بين الثواب والعقاب والمدح والذم واجابة المطالب مرة ورفضها مرة اخرى لمواقف مماثلة مما يوقع الابناء في حيرة وتناقض فيشعرهم بالعجز عن تحديد ما هو مقبول وما هو غير ذلك "

4- اسقاط تطبيقات المبادئ العامة للمقاربة النسقية على المعاملة الوالدية

4-1- قواعد النسق : ان المعاملة والتواصل والتفاعل داخل الاسرة وـ بالتحديد تفاعل الوالدين مع الابناءـ يسير وفق قواعد وقوانين وهي ما تبين أدوار الأفراد وتجعلهم كوحدة داخل

النسق، وان الإدراك الجيد لهذه القوانين هوما يقيم علاقات واضحة وفعالة وتفاعل ايجابي بين الاباء والابناء وقد كان دون جاكسون Don Jackson أحد رواد العلاج الاسري أول من لاحظ ان التفاعل داخل الاسرة يمشي ضمن قواعد وقوانين كما جاء به كفافي علاء الدين (2015 ص.79) "وأنها المسؤولة عن اختيار الاساليب المناسبة في التعامل من ضمن تلك المتاحة بوفرة و تهدف الى اقامة العلاقات الاسرية والابقاء على الاسرة"

وهو ما يطرح **ضرورة الحوار** الذي يوضح ماهية هذه القوانين والمبادئ والتي تصاغ على شكل ارشادات وتوجيهات من شأنها ان تخلق جو التوازن والهدوء وتحقق سلامة الجو الاسري وتجنب الصراعات. ويقول في ذلك كفافي علاء الدين (2015 ص.80) أن هذه القواعد تكون واضحة على شكل تعليمات أو توجيهات أو نصائح تعلن في مناسبات عديدة أو استنتاجات يخلص اليها جميع أفراد الاسرة من خلال انماط تفاعلهم"، وعلى الوالدين بذلك العمل على توضيح هذه المبادئ لفظيا او عمليا او تلميحات سلوكية وهذه الاخيرة تطرح فكرة التربية **بالقدوة او التقليد.** وتساعد هذه القواعد بشقيها اللفظي والغير لفظي في تفاعلات صحية تحافظ على النظام والاستقرار وتسمح بإحداث التغير المطلوب وفقا للظروف المختلفة.

2-4 اتزان النسق: ان احداث التوازن داخل النسق الاسري يقتضي العمل على اعادة الاستقرار كلما اختل نظام النسق، وإن الوالدان يلعبان دورا كبيرا في اعادة هذا التوازن اذا ما كان الخلل في موقف متعلق بالأبناء وذلك بالاختيار المناسب لأسلوب التعامل ضمن هذه المشكلة وان سوء الاختيار الذي قد يتبناه الوالدان قد يزيد من تأزم المشكل وتذبذب النظام و خاصة اذا ما اقترن ذلك بتكرار سوء ال اختيار ويقول كفافي علاء الدين (2015 ص.83) " يقوم النسق الاسري بعمليات يقصد منها احداث التوازن..، اي ان أفراد الاسرة يحاولون استعادة البيئة المستقرة كلما اختل نظام البيئة، ومن وظائف ميكانيزم الاتزان انه لا يسمح لأي انحراف أن يزيد أو تصاعد التفاعلات السلبية منها"

ولعل ما يوضح ضرورة التعامل المناسب من طرف الوالدين في حالة الوقوع في موقف يهدد استقرار بيئة الاسرة التي تؤثر فيما بعد على استجابة الابناء باعتبار عدم الاستقرار وفقدان التوازن من أهم سمات الاسرة المولدة للمرض المثال الذي جاء به جولدنبرنج Goldenberg (1991 p.38)"لا يسمح مثلا لمشاجرة بين طفلين أن تتصاعد الى حد الاعتداء الجسدي، وفي مثل هذا الحال يقوم أحد الوالدان اخيار أساليب معينة لاستعادة التوازن في هذا الموقف فإما بالضرب او التوبيخ او تذكير كلاهما بمسؤوليته او العقاب او الإصلاح بينهما وعناقهما او محاولة معرفة من المخطئ أو ابعاد كلا منهما عن الاخر"

وبذلك يلعب اختيار الاسلوب المناسب هنا دورا بارزا في اعادة التوازن من عدمه، وإن أهمية هذا النوع من الاختيارات تزيد مع نمو الابناء نموا سليما انطلاقا من ادراكهم السليم لحسن المعاملة إذ غالبا ما تهدد التغيرات التي تصادف نمو الأبناء استقرار وتوازن الاسرة

خاصة في مرحلة المراهقة والتي تتميز بتغيرات تتطلب تغير في نمط العلاقات بينهم ووالديهم مما يستدعي تغير بعض القواعد لإحداث او استمرار التوازن داخل نطام الاسرة وفي ذلك يقول كفافي علاء الدين (1015 ص.83) "أن الاطفال في نموهم غالبا ما يضغطون على الاسرة مما يستوجب أن تغير من قواعدها ونظمها أو تعيد ترتيب علاقات أفرادها بعضهم ببعض، فالأطفال في مرحلة المراهقة ترتفع متطلباتهم وتختلف اهتماماتهم، وكثيرا ما يتحدى المراهقون قيم الاسرة فيسبب المراهق بذلك خلالا في التوازن الاسري، ويظل كذلك الى ان يستطيع النسق استعادة توازنه"

ولعل أحد اهم سبل اعادة التوازن الاختيار المناسب لأسلوب المعاملة حسب كل مرحلة وما تقتضي من تغيرات' فأن الابقاء على نفس الاساليب وعدم تميزها بالمرونة بالدرجة التي تسمح باستيعاب التغيير قد ينجر عليه انحرافات ومشاكل نفسية عديدة لدى المراهق بغض النظر عن مقصد الوالدين في ذلك.

ويمكن الحديث عن تحقيق التوازن ضمن علاقات الوالدين بأبنائهم المراهقين في ضرورة اكسابهم المناعة الانفعالية والقيمية في عملية التربية خلال مراحل عمرهم الاولى ثم الاختيار الانسب لأسلوب التعامل معهم في مرحلة المراهقة مما يسهل لهم عملية استعادة التوازن اثناء فقدانه بسب صراعات ومشاكل خارجية عن النسق الاسري. وان الحديث عن امكانية عدم توفر مثل هذه القيم في بعض الاحيان يقتضي الحديث عن تطبق اخر من تطبيقات مبادئ النسق .التغذية المرتدة ـ

3-4 التغذية المرتدة: في ضوء محاولة نسق معين لتحقيق التوازن الذي يستدعى الحفاظ على درجة من الاستقرار وفي نفس الوقت الحاجة الى التغيير وضبطه يسلك النظام آلية التغذية المرتدة والتي هي حسب كفافي علاء الدين (2015 ص.84) " اعادة ادخال نتائج الأداء السابق الى مدخلات النسق من جديد كوسيلة لمراقبة الأداء وتحسينه في عملية دائرية، وهذا التصحيح قد يكون بتخفيف هذه المدخلات وهو ما يسمى بالتغذية المرتدة السالبة، او بتضخيم رد الفعل الأولى وهي الموجبة منها"، وكلاهما يعملان على تحقيق استقرار النسق مع امكانية تمديده و توسيعه بقبول التغيرات التي تطرأ عليه وخلق توازن أكثر صحة وسلامة وهنا يمكن للوادين تصحيح بعض المعاملات الخاطئة او تحسين الجيدة منها في عملية التعامل مع مشكلات او مواقف المراهقين بصفة عامة.

كما أورد Rougeul (13 — 2003 p.15) في حديثه عن نوعين من التغذية الرجعية السلبية والإيجابية ان النوع الأول أي التغذية الرجعية السلبية يميل إلى الحفاظ على النسق في حالته الثابتة، وحالة توازنه، في حين أن النوع الثاني أي التغذية الرجعية الموجبة فإنه يقوم بتثبيت إيجابي لأثر العوامل المشوشة، إذن هو يميل إلى إخلال بحالة ثبات النسق، كما يعود له الفضل في تطوره، فعملية التعديل الذاتي عند الإنسان هي جد معقدة، فهي تقتضي مزيجا من الثبات الذي يعتبر مهما لإتمام الأهداف البعيدة المدى والتغيير الذي

يعرض جراء فعل الأزمات الحياتية، ويبدو أن الثبات والتغيير مهمان لبقاء الأنساق الاسرية ورغم ذلك فقد يمكن للنسق أن يتصلب بفعل سيطرة التغذية الرجعية السالبة، أو أنه ينفعل أو ينفجر بفعل تأثير التغذية الرجعية الموجبة، ويترجم هذا الفشل في تحقيق التعديل الذاتي بظهور الأعراض المرضية".

4-4 حدود النسق: إن التطرق لإسقاط مفهوم حدود النسق في المعاملة الوالدية يقتضي ادماجه بمفهوم انفتاح وانغلاق النسق اذ ان هذا الاخير يلعب دورا أساسيا في التحكم في تأثير الأنساق الفرعية الاخرى على المراهق وهو ما يبرز أهمية فكرة الاستقلال من عدمه في هذه المرحلة من عمره، فوضوح حدود النسق يلعب دورا أساسيا في توجيه سلوكات المراهق وتبيان مواقف استقلاله الاني عن النسق ومواقف تمسكه به، وأن الأنساق المنغلقة غالبا ما تتسم بأسلوب التشدد والتسلط والقمع من طرف الوالدين على غرار الانفتاح المقبول للنسق الذي يعمل على التجديد والنمو والتطور كما يمكن للانفتاح المبالغ فيه ان يسبب مشاكل وانحرافات.

4 **تيارات المقاربة النسقية والمعاملة الوالدية:** يمكن الحديث عن التيار التزامني والتعاقبي ضمن المقاربة النسقية:

1-4 **التيار المتزامن في المقاربة النسقية:**

يركز هذا النموذج على العرض داخل الاسرة في وقته الحالي وعلى التفاعل والاتصال بين اعضاء النسق الاسري، ويعمل التدخل النسقي العلاجي على تغيير التفاعل العلائقي والإتصالي، وبذلك يمكن أن يلعب نوع ادراك التفاعل الوالدي من طرف المراهق من حيث سواءه من عدمه؛ دورا في أن يصبح الابن العرض داخل النسق. فحسب Curonoci (2004 p.585)" تعتبر الاسرة نسق، وهي كذلك عبارة عن مجموعة ذو حدود واضحة .تتكون من أفراد في حالة تفاعل وتطور، يخضعون لمبدأ التنظيم بالنظر إلى البيئة التي يعيشون فيها والأهداف التي يسعون إلى هؤلاء تحقيقها"

ويتضمن هذا التيار كل من النموذج الاتصالي النسقي لمجموعة بالو آلتو Palo Alto والنموذج البنائي لسالفادور مينوشين S.Minuchin.

- **النموذج الاتصالي النسقي:** يركز هذا النموذج على التفاعل داخل الاسرة وتتمحور عملية التدخل العلاجي للفرد العرض داخل الاسرة على سوء التوظيف في النظام الاتصالي، بحيث أكدت أبحاث مجموعة بالو آلتو والتي تضم كل من باتسون Beteson ، جاكسون Jacksson، هيلي Hally و ويكلاند Weakland ثم أعمال كل من فاتزلافيك وفيش، أن الاسر التي يظهر لديها الفرد العرض الحامل للمشكل؛ غالبا ما تضع اليات لمقاومة التغيير من اجل الحفاظ على التوازن وهي ترجع بذلك الى العرض كآلية للمقاومة. وقد ساهمت أبحاثهم في ظهور المقاربة النسقية، و ساهم تطورها في ظهور العلاج الأسري الاستراتيجي

الذي هو عبارة عن تقنية علاجية موجهة لحل المشاكل الأسرية الزوجية أو حتى المشاكل الفردية في وقت قصير مقارنة مع العلاجات النفسية التقليدية. هذا الاتجاه حسب بومعزة فتيحة (2015 ص. 23)" يركز على مجموعة من المفاهيم :و هي مراحل تطور الأسرة والتسلسل الهرمي، والسلطة، ويؤخذ مصطلح الأعراض كفكرة مركزية في التيار الاستراتيجي. ذلك لكون أن العرض من هذا المنظور يمثل "نهج علائقي" تواصلي و سلوك تكيفي مع سلوك أعضاء آخرين في النسق، وطريقة للتفاوض، وفي نفس الوقت طريقة للتسوية طورت بالتعاون مع الآخرين. وجميع أعضاء النسق معنيون بحيث يساهم كل فرد بشكل غير مباشر في الحفاظ على الاعراض التي تلبي حاجاتهم"

فالوالدان اللذان يعاملان ابنهما بهذا النوع من الاتصال الإمراضي؛ يولدان لديه الشعور بالتناقض جراء حمله أمرين متناقضينن اذ يجد نفسه في موقف من التذبذب الذي يعيق ادراكه السليم له، مما يجعله يتفاعل عن طريق المرور الى الفعل أو ردود فعل غير مستقرة انفعاليا تتجسد على شكل مشكل لنفسي او انحراف سلوكي.

- **نموذج العلاج الاسري المشترك ل فرجينيا ساتير Satire V. (1983):**

أكدت فرجينيا ساتير 1983 ضمن هذا الاتجاه على أهمية الالتحام والترابط الأسري بحيث سلطت الضوء على التّواصل واستراتيجيات التعامل بين افراد الاسرة وهو المحور الاساسي في عملية العلاج الاسري من خلال تحليل طرق التواصل بين الافراد بما في ذلك تعامل الوالدين مع الابن المراهق.

- **لنموذج البنائي في النسق الاسري لسالفادور مينوشين S.Minuchin:** يركز هذا النموذج على أداء الاسرة لوظيفتها تضمن صفات الانفتاح والمرونة والتنظيم بحيث يعتمد وجود الاسرة المستمر كنسق على مدى كاف من الانماط التفاعلية والمرونة في تحريكها مع الحفاظ على هذه الاستمرارية رغم الظروف الجديدة، فحسب هذا النموذج فان العرض المرضي الذي يبديه احد افراد الاسرة ما هو الا اختلال في التنظيم والتوظيف في البنية الاسرية والتي قد تظهر من خلال سوء السلطة او اختلال الادوار او نشوء انساق فرعية، سواء بين الزوجين او بين الوالدين والابناء او بين الاخوة فيما بينهم. فحسب "كارين، Karine" (2013 p.83) "يعتبر نموذج لمينوشين ضمن اهم نماذج العلاج النّفسي الأسري، وقد سميت هذه النظرية بالبنائية، لأنها كانت تبحث في ربط الأعراض مع تشكيلات علائقية أو مع تركيبات عائلية غير وظيفية ولكن دائما في إطار اجتماعي خاص ومحدد، كما نلاحظ أنّها دراسة لعائلات تتميز بالتفكك، وتنمو في ظروف اجتماعية واقتصادية غير سليمة" و تعد المعاملة الوالدية وفقا لذلك أحد أهم الطرق التي يفسر من خلالها نمط الأداء الوظيفي دخل الاسرة من حيث البنية والوظيفة بحيث

تظهر من خلال اساليب المعاملة المدركة مدى جودة أو عدم تلبية بنية الوالدين للاحتياجات النّمائية للابن المراهق داخل الأسرة، حيث ويُنظر إلى سلوك الابن العرض حسب (Tickle2016 p126)" على أنه يرتبط ببعض أشكال الاختلال الوظيفي"

ويشير أيضا حنفي علي الى ذلك بقوله(2007 ص208. 209) الى أن معظم الأعراض تنتج لفشل البناء داخل النسق الأسري، وهي على حد تعبير مينوشين لا يمكن أن تفهم جيدا إلا من خلال النظر إلى نماذج التفاعلات داخل الأسرة، فالتغيرات البنائية لابد أن تحدث قبل إمكانية تحسين أو خفض الأعراض الفردية" و من خلال هذا الطرح يحدث أن تظهر المعاملة الوالدية ضمن مبدأ الانساق الفرعية وتحديدا النسق الفرع الوالدي والذي يكون فيه الوالدان سلطة تنفيذية او صانعي القرار في الاسرة والذي يتضمن الدعم الانفعالي والمادي للأبناء ووضع القواعد الاسرية وادارة نظام التنشئة الاجتماعية، والتي تتشكل في قالب من الاساليب التي قد يدركها المراهق بشكل من السواء في حالة الأداء الأسري السليم أو الغير سوي في حالة الاداء الأسري المختل.

كما قد تتمظهر المعاملة الوالدية وتأثيرها على ادراك المراهق كفرد في النسق في نوعية الحدود التي تحكم التفاعل بين الوالدين والابن المراهق، بحيث أن الحدود الجامدة تصف العلاقة المنفصلة والمتباعدة والحدود الغير واضحة تصف العلاقات او التفاعل المتشابك أما الحدود الواضحة فهي تصف التفاعل او العلاقات العادية. فالحدود المتباعدة والمتشابكة حسب بوثلجة مختار(2017 ص.47)" لها علاقة بالأخص بنمط التبادلات او تفضيل نمط تفاعلي معين، اذ يمكن للأمر ان يكون وظيفيا اد نرى علاقات متشابكة (كحالة الام والابن اللذان يحافظان على علاقتهما عن طريق رابطة التحامية، أو متباعدة في الاسر عندما يكبر الاولاد ومع مرور الوقت يظهران الانفصال عن الاسر الاصلية) لكن ما هو غير وظيفي هو الذهاب الى أقصى حد من التشابك او التباعد (هنا يمكن الحديث عن منطقة مرضية).

2-6 النموذج التعاقبي لبوين Bowen

يقدم بوين ضمن النموذج التعاقبي او التطوري للمقاربة النسقية فكرتين اساسيتين تتمثل في كا من مستوى تمايز الفرد وكذا قدر القلق في مجال الفرد الانفعالي، وهو يعتبر ان النسق الاسري يعمل على تحقيق التوازن بين التفردن او الاستقلال و الاندماج غذ يفترض بوين حسب بوثلجة مختار(2017 ص.48)" أن هناك قوتين طبيعيتين تعملان في مجال العلاقات الانسانية وهما التفردن والاستقلال من جهة والاندماج من جهة اخرى وعلى الاسرة السوية ان تحدث التواتزن بين هاتين القوتين"

ويحمل التيار التعاقبي ضمن نموذج بوين ثمن مبادئ أساسية يمكن ان تشرح بعضها المعاملة بين الوالدين والابن المراهق، بحيث قدم بوين المسلمات الثمانية في شرحه لطبيعة التفاعل داخل النسق الاسري ومنافذ الاختلال التي قد تظهر الفرد العرض المضطرب و تتمثل هذه المبادئ في كل من:

- **المثلثات**: والتي قد تظهر فيها المعاملة الوالدية من خلال تعامل احد الوالدين مع الابن على انه الطرف الثالث اثناء تذبذب العلاقة الثنائية بينه وبين احد افراد الاسرة سواء الزوج او

احد الابناء وهنا تظهر جليا اسقاطات التسلط الوالدي او التفرقة بين الابناء ضمن الاساليب غير السوية، وفي ذلك يقول علاء الدين كفافي (1999 أ ص.376)" يقصد بالمثلثات حسب هذا النموذج تذبذب العلاقة الثنائية بين فردين داخل النسق الأسري والذي ينتج عن التوتر والقلق من الناحية الانفعالية يدفع بأحد الطرفين الى جذب طرف ثالث ليكون معه مثلثا ويتم الاستعانة غالبا بأحد الابناء اذا كان هذا الصراع بين الوالدين"

- **العمليات الانفعالية في الاسرة النووية:** بحيث تسلك الاسرة عدة أليات لتتمكن من خفض التوتر داخل النسق الأسري والتي قد تتجسد في نوعية معينة من المعاملة الوالدية كعملية التباعد الانفعالي التي قد تظهر معاملة مفعمة بالتجاهل الوالدي أو الاهمال من طرف أحد الوالدين نحو الابن المراهق حيث يعرف التباعد الانفعالي كأحد العمليات الانفعالية ضمن مبادئ بوين في النسق الاسري حسب بوثلجة مختار(2017 ص.49)" الابتعاد عن الطرف الاخر، والتعامل مع الاخر وكأنه غير موجود" وعملية تضرر الأبناء وهنا يظهر مفهوم كبش الفداء بحيث تظهر المعاملة الوالدية التي قد تتسم بالاسواء كعملية اسقاط للقلق والتوتر الناتج عن الصراع بين الوالدين والتي قد يدركها المراهق كأسلوب غير سوي من المعاملة الوالدية وفي ذلك يقول بوثلجة مختار (2017 ص.50)" عندما يحدث التوتر والقلق بين الزوجين ، يركز أحدهما أو كلاهما انتباههما على أحد الابناء عوض التركيز الطبيعة الحقيقية للتوتر، وهو ما يصطلح عليه اتخاذ الابن ككبش فداء"
- **إسقاط الأسرة:** ويشير هذا المبدئ لإسقاط المشاعر السلبية الوالدية على الابن بحيث يتعاملان معه على أنه صاحب تلك المشاعر، كأن يتعامل الوالد غير الكفء أو غير مسؤول مع الابن على انه من يحمل الصفات، فيعزز لدى الابن شعور النقص ونقص تقدير الذات والثقة بالنفس وشعور اللأمن النفسي.
- **تمايز الذات**: تظهر المعاملة الوالدية مع المراهق من خلال هذا المبدئ على السماح له بالتمايز عن الذات، وذلك من خلال الأداء المستقل لوظائف الذات، في حين أن المراهق الذي يبقى أسير الاسرة الغير متمايزة ويكون الأكثر عرضة ليكون مضطربا.
- **عملية النقل بين الأجيال**: وتكمن فكرة هذا المبدئ في امكانية انتقال المرض النفسي من الوالد نحو الابن، كما يمكن عدم ظهوره ضمن الجيل الأول بسبب النسيان أو عدم المعايشة، ويظهر بعد أجيال متتالية، وعليه يطرح بوين فكرة دراسة قصة الأسرة أو العائلة خلال التدخل العلاجي.
- **البتر الانفعالي**: يحدث أن يتعامل أفراد النسق الأسري مع بعضهم بنوع من الذهاب نحو الاتجاه المعاكس تفاديا للنقيض الذي ينتج قلقا ومخاوفا كأن يتعامل الأب مع الابن المراهق بنوع من الرفض الانفعالي تفاديا للقلق الذي ينتجع التقبل الزائد أو الدلال الزائد، أو الغياب الدائم عن الاسرة تفاديا للتصادم مع متطلبات باقي افراد الاسرة خاصة الانفعالية ومن بينها الابناء. ويقول علاء الدين كفافي في ذلك (1999 أ ص. 380) "أن البتر الانفعالي هو محاولة

تخفيف القلق الناتج عن الاندماج الشديد بالذهاب الى أقصى الطرف الأخ، بحيث يفصلوا أنفسهم بالكامل عن النسق الاسري"

- **وضع الذرية:** ترتيب الابناء داخل النسق الاسري من شأنه أن يضفي على المعاملة الوالدية نمط المساواة والتفرقة في المعاملة تبعا لترتيب الابناء وأيضا درجة الانصهار الذي يحدده هذا الترتيب وأشار الى ذلك بوثلجة مختار(2017 ص.51) بقوله" هناك صفات ترتبط بكل ترتيب بين الابناء فكلما كانت درجة الاندماج بين افرد الاسرة عالية كلما كانت الصفات المرتبطة بالترتيب الوالدي متضخمة" وهو ما جاء متفقا مع دراسة (Nadler 2001) التي بينت أن الأطفال ذوي الترتيب الأول والأخير من حيث الميلاد لهم رابطة أبوية ذات مستوى أكبر، كما بينت النتائج أن الأمهات أبدت اهتماما أكبر بالمواليد ذات الترتيب الأول مقارنة بالمواليد المتأخرين في الترتيب الميلادي"

وأخيرا عمليات انفعالية مجتمعة والتي تظهر خلال محاولة تحقيق التوازن بين الاستقلالية والاندماج داخل النسق الاسري والتي تظهر المعاملة الوالدية المتسامحة أو المتشددة.

خاتمة:

وفي الاخير وانطلاقا من الاطر النظرية تعد الاسرة المصدر الاول والاكثر تأثيرا في النمو النفسي والاجتماعي للفرد، باعتبارها الكيان الذي يرافقه عبر مختلف مراحل عمرة ويلعب نم النسق الاسري دورا فعالا في تكوين شخصية الابن عبر كافة مراحل نموه من خلال طبيعة التفاعل داخل الاسرة ونوعية العلاقات فيما بينهم وتحديد الاهداف ووضوح الادوار في علاقتها العمودية وكذا الافقية من حيث المعاملة الوالدية للأبناء والاساليب المعتمدة في ذلك في ظل احترام مطالب النمو وخصوصية كل مرحلة فالمعاملة التي يدركها الابن وخاصة في مرحلة المراهقة على انها اكثر تقبلا واحتراما وتعتمد الحوار والتشاور والمصاحبة والتفهم تتيح للمراهق فرض اشباع حاجاته النفسية وتحقيق ذاته ومكانته واقدر على ان يكون اكثر فاعلية في الاسرة والمجتمع. وهو ما نادت به المقاربة النسقية ضمن المسلمات العامة والتي تقر بتأثير الاتصال داخل الأسرة الذي جاء به باتسون Bateson وجاكسون Jacksson وهيلي Hally ونموذج مينوشين Minuchin ضمن وجهة نظره التفاعلية والاتصال داخل الاسرة حيث تم اسقاط المعاملة الوالدية، ولفكرة العلاقات الانسانية والجانب الانفعالي الذي اضافه بوين Bowen والذي يضفي فكرة ادراك المراهق لطريقة التعامل الوالدي .وتأثيرها على السلوك بالإضافة الى انتقال المرض النفسي عبر الاجيال ضمن المقاربة النسقية في العلاج الأسري،

قائمة المراجع:

القران الكريم

1. الأشول، عادل عز الدين. (1989). علم نفس النمو. (ط.2). مكتبة الانجلو المصرية.
2. بوثلجة، مختار (2017). العلاج النسقي. مطبوعة جامعية.
3. بوفولة، بوخميس.(ربيع 2009). أساليب التربية الأسرية وأثرها في انحراف الأحداث. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية.(22). 17 — 34.
4. بومعزة، فتيحة.(2015).أهمية الرسم التخطيطي العائلي في العلاج الاسري والمقاربة النسقية. نموذج لشجرة العائلة. المجلة العربية للعلوم النفسية.(47). 21 ـ 29.
5. بيومي، خليل محمد. (2000). سيكولوجية العلاقات الاسرية. دار قباء للطباعة والنشر.
6. الجندي، نزيه. (2010). التنشئة السوية للأبناء كما يدركها الاباء. مجلة جامعة دمشق 26(03).57 — 89.
7. حسين، محمد عبد المؤمن. (1987). مشكلات الطفل النفسية. دار الفكر الجامعي.
8. حنفي، علي عبد النبي، (2017).العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
9. خليل، سامية. (2010). الذكاء الوجداني. دار الكتاب الحديث.
10. خير الزراد، فيصل محمد. (2011). مشكلات المراهقة والشباب في الوطن العربي. دار النفائس لبنان
11. زايد، فهد خليل. (2017). فن التعامل مع المراهق. دار الجسور.
12. زيدان، محمد مصطفى. (1989). النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية. (ط.3) . دار الشروق.
13. السبعاوي، فضيلة عرفات. (2010). الخجل الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية. دار صفاء للنشر والتوزيع.
14. الشربيني زكرياء، سيرية صادق (2000). تنشئة الطفل وسبل الوالدية في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي.
15. كفافي، علاء الدين. (1989). التنشئة الوالدية و الامراض النفسية. دار الفكر
16. كفافي، علاء الدين. (1999 أ). الارشاد و العلاج الاسري المنظور النفسي لاتصالي. دار الفكر العربي.
17. كفافي، علاء الدين. (2009). علم النفس الاسري. دار الفكر.
18. كلير، فهيم. (1998). المشكلات النفسية للمراهق. دار الثقافة.

19. محمد الشيخ حميدة الشيخ.(2010). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني والنشاط الحركي الزائد لدى تلاميذ الشق الثاني بمرحلة التعليم الأساسي. [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الفاتح ليبيا
20. محمد الشيخ، حمود. (2010). اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء الأسوياء والجانحون. مجلة جامعة دمشق المجلد 26 (4). 17 – 56
21. محمد، نعيمة. (2002). التنشئة الاجتماعية و سمات الشخصية. دار الثقافة العلمية.
22. مختار فاطمة، عمر حميد. (2016). الامن النفسي و علاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة جامعة مصراتة. مجلة كلية التربية. 2(06). 221 – 254.
23. مقحوت، فتيحة. (2014). أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوّقين في شهادة التعليم المتوسط. [رسالة الماجستير جامعة الجزائر]
24. النوبي محمد، علي محمد. (2010). التنشئة الاسرية. دار صفاء للنشر والتوزيع.
25. يوسف، عبد الفتاح. (2015). الاتجاهات الوالدية و طموح الابناء. دار الجوهرة.

مراجع بالغة الأجنبية:

26. Bowen.M (1994). Family Therapy In clinical practice. Jason Aronson.Inc.New Jersey.
27. Curonici Chiara, et Patricia, McCulloch,(2004) L'approche systémique en milieu scolaire : réflexions 20 ansaprès , Thérapie Familiale. (25). 575-599.
28. David H Olson, john defrain .(1999). Marriage and the Family, Diversity and
29. Strengths Helbert .(1988). working with children and their jamilies the british. psychological society.3 nd ed) Mayfield publishing.
30. Goldenberg .& Goldenberg. H.(1991) family therepy. (3 th- ed). broks/cole publishing company pacific Grove
31. Hetherngton, M.E., and Parke, R.D. (1978). Child psychology Acontemporary view point, McGraw Hill Int. Book company, London.
32. Karine Albernhe et Thierry Albenhe, (2013), Applications en thérapies familiale systémique. 2eme éditions, Elsevier Masson, France.
33. Kenneth H. Rubin, Ock Boon Chung. (2005) .Parenting Beliefs, Behaviors, and Parent-Child Relations. Psychology Press.

34. Margaret A. Ribble. (1993).The Rights of Infants: Early Psychological Needs and Their Satisfaction. New York Columbia University Press.
35. Nadler. S.L (2001) :Birth order and perceived parental bonding in adolescents, Individuel& family studies, 8 (1) 254 - 281.
36. Rougeul, F(2003).Famille en crise- approche systémique des relations humains. Geory, Paris/ France.
37. Tickle, A; Rennoldson, M. (2016). Systemic Family Therapy. In: D. Dawson and N. Moghaddam. Formulation in action. Applying psychological theory to clinical practice. Warsaw: De Gruyter Open